آثار

حمدان طاهر المالكي

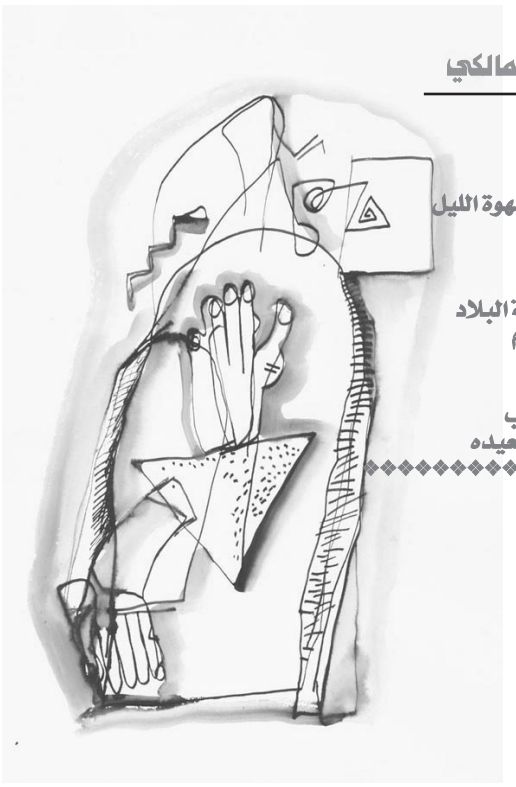

النساء المدججه بشهوة الليل
تطوق اعناق الغزاة
فيسيل قيح الصورة
على وجه الرجل
الجالس عند ارصفة البلاد
المهورة بنشيد الدم
ويحزنه الغزير
يتامل المشهد
ويصغي لعواء الذئاب
الاتي من البيوت البعيده
كلما مر على النخل
الباسط سعفه
بين الريح
قلائد خوف
ورأى جموع النساء
وهي تمنح الليل
سواده الحالك
ارتد نحو الوراء
وهو يسكب اقدامه
على الطرقات
اثار رحيل

ارض النفايات

جوناثان واطس

ترجمة علي الديواني

الصين تعيد صناعة اكياس القمامة وتعيد سبكها لصناعة مواد اخرى في الوقت الذي ندوسها نحن باقدامنا .

خمسة الاف ميل عن اقرب شارع خط سريع في بريطانيا نشاهد حقيبة تسكو النقالة ذات اللونين الازرق والابيض وهي ترفرف وكأنها علم وسط نسيم هادىء. نرى هذه الراية وهي معلقة فوق غصن شجرة قصير على ضفة نهر صيني تخنقه القمامة المنوعة من شتى انحاء العالم .حيث تشاهد انواع العلامات التجارية منثورة فوق الشواطى وسط حقائب بلاستيكية وعلامات تجارية متنوعة مثل ارغس ووالمارت اوجوس مع علامة (ساعدوا كبار السن) ذات اللونين الاخظر والابيض البريطانية مع عناوين شبكات الانتاج لهذه الهذه المنظمات .

تاتي حقائب الحمل والقناني الفارغة هنا من لندن وروتردام وهونغ كونغ ومن مدن صينية اخرى لاجل تقطيعها ومن ثم اذابتها واعادة تشكيلها الى كريات صغيرة تسمى (بيليتس). وان هذه الاعمال حالها كحال الاعمال الاخرى في الصين فهي تتسم بالقذارة والرائحة الكريهة والجهود المكثفة ذات الاجور المتدنية .

في قرية ماري القريبة من لندن يوجد الكثير من القمامة والمطلوب اعادة تحويلها ووان وجودها بالشكل المكثف يجعل القرية وكانها كومة قمامة واسعة . يقول وانغ يانكسيا وهو طالب ثانوية ان رائحة النهر نتنة جدا حيث نشم تلك الرائحة ونحن داخل فصول الدرس واذا نزل المطر يفيض النهر وتنتقل الروائح الكريهة في كل مكان .

ان عملية انتقال هذه النفايات بين مكانها الاول وموقع اعادة تصنيعها وهي مسافة اكثر من عشرة الاف ميل تعتبر حكاية العصر وهي جزء من المعجزة الاقتصادية وهي جزء من المأساة البيئية . ففي قرابة العشرين سنة تحولت قرية صيد الاسماك الصينية (شينزهن)الى قوة صناعية هائلة مع زيادة في عدد االسكان وصل اليحدود الثمانية ملايين نسمة وتحولت الى ميناء حاويات اوسع من أي ميناء في العالم .بالاظافة الى موانى هونغ كونغ وسينغابور وشنغهاي .وهنا يتم انتاج اكبر كميات من لعب الاطفال والاحذية في العالم والتي تاتي اغلبها من نفايات الحقائب البلاستيكية والقناني الفارغة . ذلك ما تقوم به الصين اليوم من انتاج بارع من النفايات التي ندوسها باقدامنا من دون الاهتمام بها وهي معجزة اقتصادية تقوم بها الصين ذات الخطوات السريعة جدا في التحول الاقتصادي الحديث.

عن الفاريديان

قصيدتان

نزهت روضان

(١)

شوق

ارددها دوماً..
يكفيني ذكر اسمك ..
ويكفي في اجوائي يفوح عطرك
الهارب من وجع الدنيا للزمن الاخر
ويكفي من قلادتي يتدلى رمز حبك
يا ايها الغائب الحاضر
هاهي روحي
وفي لحظة شوق موجعة تصرخ
بهمسٍ خجول
لتقول : اريدك حقيقة ووجودا
اكيدا لا خيال..
بجسدك وروحك..
باسمك ورسمك..
بعطرك وحبك.. فذاك الشوق اباح
نداءه والحنين ايقظ شجونه ..
حينها يكفيني النظر اليك..
ومن حزن عيني يتعرف ان اجلّ
غايتي
وداعك من جديد

(٢)

مناجاة حروف (لكل نساء العراق الصابرات)

انت
عراقية محبة تفيض على الدوام
حنانا واباءا
تثر الورد ليفوح عطرا يريح
النفوس..
من رقتها ورونقها تزهر المشاعر
عشقاً وودا لعراق الخير والاقتدار
والامل..
امرأة العراق رغم توشحها باثار
الحروب والعنف والعوز والفاقة فهي
تنهض...
قامة هيفاء من ركام الالم ..
تنفض غبار الوجع..
لتشمخ مزهوة معطاءة
ذكية في انتقاء المواقف ..لتكون
ضوءا ناعساً
وهمسا شجيا في ذاكرة الزمن
القادم..
يانساء العراق..
انتن احلى فخر في جسد الصبر..
فمن طيب سرائركن ..
تنبع الفضيلة وقوة الارادة

من المحرر

حول علاقة المبدع الشاب بالصحافة

باسم عبد الحميد حمودي

كلما ازدادت الصحف اليومية وتنوعت اهتماماتها ازداد عدد المندفعين الشباب الى الكتابة بمختلف الاتجاهات ، ذلك ان هذه الصحف تحتاج دوماً الى دماء جديدة للعمل فيها او رفدها –من الخارج- بمقالات وتحقيقات واخبار قصيرة وغير ذلك من تفاصيل تخص العملية الصحفية.

ويقيناً ان العدد الاكبر من الكتب الشباب من الهواة لايفكر في احتراف الصحافةبقدر ما يفكر في اثبات اسمه عبر النشر المتكرر بالاتجاه الذي انشد اليه او ارغب فيه

وتأتي عملية الدخول الى باب الصحافة جزءاً من رغبة شخصية وقدرة ذاتية على التطور ولكن ادراك اصول العمل الصحفي يتطلب خبرة تتنامى بالتثقيف والدرس والخبرة الميدانية تسبقها قبل كل شيء موقة دقيقة باللغة واتقان جيد ل (الاعيب)الشبكة العنكبوتية ، التي تيسر للصحفي الشاب والمخضرم الخلفية المناسبة لاي خبر او تقرير.

يقيناً ايضاً ان لغة التقارير والاخبار برغم مباشرتها تحتاج الى تطرية وشد لتكون مشوقة وجاذبة ، لكن العمل الصحفي عمل ابداعي بشروطه ، وشروط الابداع الاخرى تتوفر على اهتمامات اخرى ، ثقافية عموماً وللثقافة فروع وفروع ينبغي ان يحتاط لها الشاب.

كل هذا الحديث جواب عن سؤال وجه لكاتب هذه السطور عن علاقة المبدع الشاب بالثقافة والصحافة.

ويقيناً ان العدد الاكبر من الكتب الشباب من الهواة لايفكر في احتراف الصحافةبقدر ما يفكر في اثبات اسمه عبر النشر المتكرر بالاتجاه الذي انشد اليه او ارغب فيه

قصة قصيرة

..وعادت تعمل من جديد

أسيد طارق

المخلوقات جميعها...

إنها كاذبة كبيرة ، فهي تكذب على نفسها أولاً وعلى زميلاتها ثانياً وعلى قلبها ثالثاً ،بهذا الجواب ، لأنها كانت قد دفعت بنفسها الى دوامة الحياة لتنساه ولكنها لا تنسى نظراتها الفضولية الخائفة والمتوسلة والمتمنية ، دوماًأن لا يكون هو من يدفع باب المطعم الآن،وكم كانت تتنفس الصعداء ،حينما يكون الزبون القادم شخصاً آخر غير (فارس)...

كم أحبته بقدر تجاهله اياها ، وربما اكثر ،لكنها كانت تجهل حقيقة حبها ،فهي لم تدرك ان حبها ولد ميتاً كوليد لم يكد يبصر النور ، حتى مات ، او كموؤدة قتلت في ساعة شيطانية ،من دون جريرة او اثم ، كانت تتساءل باستغراب:

-ما الذي غيره؟الم اعد ابنة الجيران ، تلك التي كان يقتفي اثرها اينما ذهبت.

- ولم ولد ونمى وترعرع الحب في داخلها ، بينما كان قلبه ارضاً جرداء عقيمة ، لا تنبت الحب ، ولا تتنفس العاطفة؟..

أسئلة مريرة ، كانت تعدادها يومياً ، فتروح تكررها في ذاتها بأيقاع رتيب أسيان، وهي تدفن شبابها الغض في العمل القاسي؟ وفي أسترجاع ذكرياتها الحزينة ،والتي غالباً ما تتحول الى كابوس خانق يكتم على انفاسها ويشوش الرؤية في بصرها ، وفيما هي ذلك ،استفاقت فجأة من سهومها واستغراقها ، على حقيقة مرة وصادمة ، فقد سمعت صوته ،صوته هو يناديها بأستفزاز متعمد.

-يا آنسة من فضلك...

وبشيء من الذهول ، اتجهت نحوه ،بخطوات قصيرة ،مرتبكة ،كانت تود أن تتراجع او ان تقف ، لكنها سارت قدماً وهو يرنو اليها بنظرات مستخفة هازئة.

كم تمنت ان تقوى ولو للحظة ،على تمزيق دفتر الطلبات ،ورميه بوجهه الصفيق ، او أن تشوهه بقلمها، وتغرزه في قلبه فترديه جثة هامدة ، افكار سريعة لاهثة ،منتقمة في الفراغ ،لأن شيئاً من هذا لم يحدث ،وعادت الى ذاتها ، واكتفت ان تقول كالمعتاد :نعم ماتطلب؟

فالتفت الى رفيقته لهذه الليلة وكانت سمراء مكتنزة بأمتلاء قائلاً:ماذا تريدين ياحبيبتي؟

-لست جائعاً كثيراً،لابأس الآن بحساء الخضر..

دونت الطلب ،وبقيت ساكنة تنتظر ،وهو ينظر اليها بأستخفاف ،وقال اخيراً بلهجة متعجرفة رقيعة:"أريد لحماً مشوياً،واما الشراب فلا نريده الآن" ...وتناول يد رفيقته على المائدة ...فمازال الليل طويلاً ،فضحكت المرأة ضحكة خليعة جعلته يقبل يدها مزهواً.

وأحست (ريام) بأكتئاب شديد ،ورددت مع نفسها "لم اعد احتمل المزيد من هذه المهزلة..سأنصرف، وهمت بالانصراف فعلاً ، لكنه أوقفها من جديد وهو ينادي"يا آنسة" توقفت واستدارت ومن دون ان تنطق بحرف ..."انا أيضاً اريد حساء الخضر.

-"حالاً ،واندفعت بقوة في طريقها،ودخلت المطبخ ،وهي على وشك الانفجار بالبكاء ،لكنها تماسكت ،واستطاعت امتصاص أزاحت بقايا الطعام ، بحركة آالية ،كما أعتادت أن تفعل،..وفجأة أحست بنشاط غامر ،يسري في أوصالها، وهي تتناول الصينية ،وثمة هاجس صغير كان يرفل في صدرها،فأبتسمت بغموض ،فهي لا تكل ولا تمل ، ولا تتعب من الحركة الدائبة ،التي تغيض كل من يلمحها مصادفة ،أو يلمحها بقصدية.!!

(ريام) كم مرة شعرت أنها مختلفة عن زميلاتها، حتى في المظاهر السطحية فهي مثلاً،لا تشذب أظافرها الجميلة ،التي تشبه اصداف البحر ،ولا تطليها بالاصباغ البراقة المتنوعة ،فهي لامعة وبراقة أصلاً.

وريثما ينتهي طعام زبون ما ، تسرع في تقديمه بحيوية ومهارة ،ومن دون ان تفتعل في حركاتها ، التمايل والدلال ان كان وسيماً ومن الاثرياء او الأثنين معاً ،كما تفعل زميلاتها في العمل.

وكانت تتعجل الطهاة ، في تحضير طلبات الزبائن ،وكثيراًما كانت تساعدهم في ذلك ، وربما حملت صينية احدى زميلاتها ، من دون طلب من تلك او استئذاناً ، من هذه كان جميع من يعرفها يظنها مصابة بداء أسمه (النشاط) لا يبارح جسدها النحيل يوماً ، وربما كان سبب رشاقتها ، التي اكسبتها جاذبية خاصة وأن توارت هذه خلف (محمل) النادلات الأنيق .

ريام كثيراً ما كانت تسمع استفسارات ، او تعليقات صديقاتها الملازمات لها في العمل ، وكان ذلك بشكل قفشات مرحة مداعبة.."ألم تتعبي؟..هل انت نادل آلي صمم حديثاً؟وكان جوابها التقليدي دائماً:"العمل حيوي بنظري ، وحيويته كحيوية الماء والهواء ،والتين اذا انعدمتا ، انعدمت الحياة ، في مشاعرها الغاضبة -كما هو شانها دائماً- ،حتى لقد شبهتها زميلاتها بالاسفنجة،فهي تمتص افراحها واحزانها بعناد وتصميم ،فأن فرحت لا تضحك، وان بكت لاتدمع ،بل تنسحب بهمها والمها، الى داخلها فتنتحب هناك..

وإن نهشتها أحدى النظرات المتحرشة اللزجة ،تبدو كصنم اصم ،او باردة كجليد متجلد ،تتساقط عليه الغرائز البدائية البليدة.

أخذت نفساً عميقاً ،وتداعت في نفسها ذكريات ايام الدراسة ،ايام مقالب الطالبات مع المعلمات ،وكيف كانت ترفض مشاركتهن ،تلك الأفعال الصبيانية ، وكيف كن ،زميلاتها يصرخن في وجهها " جبانة " وبشيء من السخرية ،قارنت تلك المواقف بالموقف الذي مرت به قبل لحظات فوجدت أن جبنها كان حقيقياً وكان يكبر معها ،وهنا خاطبت نفسها كما يخاطب الكبير الصغير ،وكما يعظ العقل عقلاً آخر:"لم ضعفت هكذا ،لم لم أهنه أو اصفعه ؟ هل ضعفت من جبني ؟ام جبنت من ضعفي؟ ماسبب كل هذا الخوف والتردد الذي تلبسني؟..هل خفت من الطرد وماذا سأخسر ،بعد الذي خسرته في حياتي ،اذا ما طردت من العمل ..؟

الا فليلعن العمل الذي يسبب الضعف ،ويورث الجبن للعامل ،ويلعن معه ذلك الشعور الوضيع الموجع ، المسمى الضعف ... وهنا تدافعت انفاسها الحرى بلهاث محموم ،وكأنه جذوة ،من صدر تنين احدى الحكايات الخرافية ..!!

رفعت يديها بأيماءة متعبة ،لترد شعرها الى الوراء ،وفكرت لنفسها:" كثيرة هي الطرق لنصبح حيوانات ، وهذه احداها حيث يقبع فارسها الدونكشيوتي مع ضحية جديدة، من سقط المتاع.

نظرت اليها احدى زميلاتها في العمل ،وكانت تهم بأصلاح خضاب عينيها وقالت وهي تنظر في المرآة :

-يبدو أن النادل الآلي قد تعب؟..وضحكت اخرى وهي تشد زنار (المحمل) على خصرها.

-حقاً!إنه لسبق صحفي مدهش..

وعندما سمعت ريام هذا التعليق اغتصبت ابتسامة تقطر مرارة لتسقطها على سحنتها قائلة: "لا ابداً لست متعبة ،هل أساعدكن؟"

ردت المتزينة من جديد:هه..منذ متى انت تسألين عن رخصة للمساعدة ..؟ خلال هذه المناكدات لمحت امامها صينية مجهزة ،سرعان ماتناولتها،وصرخت بها الطاهية :"الى المائدة رقم ٧ وتمتمت مع نفسها:"الحمد لله ليست مائدته ،وراحت تتحرك بكل نشاطها لتفرغ توترها وتتناسى ، وراحت تحدث نفسها من جديد : -رباه ..ساعدني أرجوك ..الهي لا تخذلني ، أوتتخلى عني أتضرع اليك .

وقامت بأيصال الطلب ،حتى من دون انتظار كلمة شكر من الزبائن ،ومن جديد تعود لتحمل مالذ وطاب ، لتلهي نفسها بطلبات كل الجائعين والنهمين ،في ذلك المطعم الفاخر ،الا هو فهي تضيق به ذرعاً وتنفر من وجوده اكثر من ذلك (الكبش الأسمر) لهذه الليلة ،المسرور برفقة جزاره... وهي إذ تصغي لمشاعرها ، لأفكارها ،لهواجسها ،تثابر على أشغال نفسها بأصرار وعناد ،وتحد، مئات المرات ومن دون كلل كي توقف التفكير في فارسها (المزعوم) تلك الكذبة الوقحة ،والتي تحاول أن تكبح نفسها على الجري ورائها حتى في التصور والأيهام: "لن ايئس..سأحاول ،وتحاول وتحاول تروح وتجيء ،بهوس واندفاع ، وكأنها تعاقب نفسها وفي لحظة متوترة ،ترى أحدى زميلاتها قد اوصلت الطلب اليه ،وفيما هي تختلس النظر الى مائدته ، تجده منكباً على رفيقته ويديه تحتضن يديها ،الأمر الذي يدفعها من جديد الى العمل ،الملاذ الآمن الوحيد ،من الهزيمة ،وحين يشتد عليها التعب تبتسم لنفسها بلا مبالاة ،او اوهام ،وتروح وترد " لن أستسلم ،لن أرضخ..لا..لا يمكن ..أنا افضل الموت على ذلك ..سأنساه ولن امنحه الفرصة لأيذائي ..الكائن الحي يموت،وحبي معوق مأزوم، لا يقوى على العيش ،فليمت اذن.

وبعد ان اشاحت بوجهها عن مائدته ، عادت ثانية تنظر اليه، كان مايزال يلعب بمشاعرها مجدداً، ويتسلى بردود أفعالها فخوراً بأنه الرجل الأوحد الذي أقتحم قلبها عنوة، واسقط دفاعاته وأبراج حمايته ،فمن حقه أن يتصرف كما يحلو له ،طالما كان هو المنتصر على القلب العصي ، والمرأة (الباردة)

وعندما رأها وامعن النظر ، بادرها بكلمة"الحساب"..التفتت اليه بوجهها المضيء والذي أضفت عليه مسحة الحزن جمالاً فوق جمالها ، وقالت:حالاً" وأخذت برفع بقايا الطعام ،وتوجهت الى المطبخ ،وهي تفكر مرددة مع نفسها بتهكم" يأتي متى يشاء ،مع من يشاء ،فأخدمه بيدي ،واتسلم منه سخاءه المسمى (بقشيشاً) بيدي آه..ماذا لو تمردت اليد،لو عاندت الاصابع لوشل الدماغ ،لو مات القلب..كم انا جبانة...لم لا اثور بوجهه قائلة:"كفى خداعاً..كفى عذاباً...انا منك ..انا فيك.إن آذيتني تألمت ،لماذا ايها الجاحد تتركني اعاني؟الأني أحبك ؟ماذا يعني لجوئك الى الحثالات وتهافتك على الجيف ؟

وفيما هي تشتبك مع خواطرها وافكارها ،يتصاعد غضبها وتحتدم ثورتها وسخطها على نفسها.وفي غمرة هذا العراك مع الذات والآخر،تدخل المطبخ ،فتراه يتماوج ،يعلو ويهبط تغمض عينها متمنية وجود مسند عطوف او ذراع حنون لكنهما مثلها الآن يترنحان ويتخبطان ،تهوي (ريهام) وقد انحدرت من احدى عينيها المكابرتين دوماً ،دمعة حزينة وحين رأتها احدى الزميلات هرعت اليها ،مدعية الخوف عليها ،قائلة :"لا بأس يا(ريام) كلنا نتعب..لكل جواد كبوة –كما يقولون-..

أصغت (ريام) لكلماتها وهي تسلط عليها نظرات فاحصة متفرسة ،فأغضت الأخرى من نظرتها نفيا ابتسمت (ريام) وهي تقول:"بل الخيل تجري على مساويها"...وعادت تعمل من جديد...

من خانات بغداد

خان الأطرقجي

سامر البدري

شيده محمود جلبي الأطرقجي، يقع في مدخل السوق العربي من جهة شارع الرشيد وكان مخصصاً لتجار الشورجة ومنطقة باب الأغا.

خان الأغا الكبير :

ذكرت الست عايدة محمود، نقلاً عن الدكتور داخل مجهول ، أن "هذا الخان يقع في المنطقة التي تتوسط شارع الرشيد وشارع الخلفاء (شارع غازي) قرب منطقة القشلة ، وقد سمي سمي بخان الأغا نسبة الى منطقة باب الاغا، وبالقرب من الخان كانت هناك مبانٍ كبيرة للانكشارية وهو الجيش الظهير المؤلف من المتطوعين الاتراك الذي تكون في العصر العباسي المتأخر ليكون الى جانب الجيش النظامي . أما كلمة الاغا فتعني كبير أو قائد تلك المجموعة وفي هذا العرض لبس من ناحية المكان ، فشارع غازي لايتوسط شارع الخلفاء وشارع الرشيد ،وإنما هو يقع شرق شارع الخلفاء ، كذلك لا علاقة له بمنطقة القشلة كما ذكر، موقع هذا الخان هو قرب شارع الخلفاء، وهو اقرب الى الصواب.

خان الأمين:

يقع قرب خان لالة الصغير القريب من سوق الشورجة الحالي وكان مختصاً ببيع أواني وقدور الفافون بعد تراجع استخدام أواني الصفر.

خان أندرية:

في محلة باب الأغا

خان إيللي يكي:

في محلة الاغا

خان الباشا الكبير (خان البنكة):

يقع على شارع السموأل ،وكان يعود لآل كبة ، وفي أحد أعياد رمضان المبارك وعند عودة والي بغداد داود باشا بعد أدائه صلاة عيد الفطر مروراً بالصدرية ومحلة القشل، دخل الى ديوان المرحوم الحاج مصطفى بن الحاج محمد صالح كبة مهنئاً بهذه المناسبة، فما كان من الحاج مصطفى –وهو التاجر المعروف- الا ان اهدى للوالي نصف الخان اكراماً لزيارته هذه ، وقد وقف الوالي هذه الهدية وقفاً خيرياً على جامعه ومدرسته، وقد اشترى آل الأطرقجي قسماً من هذا الخان ، وسمي بخان الباشا عندما استملك اكثر سهامه الوالي داود باشا ، ويسمى ايضاً بخان البنكة ، إذ كانت تتوسط باحته المكشوفة سدرة كبيرة (شجرة النبق) ، وهو يشتمل على طابقين.

خان الباشا الصغير:

خان صغير يقع على الجهة اليمنى من شارع السموءل في الطريق الى النهر ، مجاور لخان مرجان ، وكان ملكاً لآل كبة ، وأهدي نصفه الى الوالي داود باشا عند زيارة الوالي لآل كبة في عيد الأضحى المبارك اكراماً لهذه الزيارة، وسمي بخان الباشا الصغير تمييزاً له عن خان الباشا الكبير لأنه أصغر منه وبعد أن اشترى بقية سهامه الوالي داود باشا ووقفه على مصالح جامع الحيدرخانه ومدرسته وهو بطابقين ، وقد هدمته دائرة الاوقاف وشيدت على أرضه عمارة باسم (عمارة خان الباشا).

خان الباجه جي:

خان كبير انشأه الحاج أبو بكر الباجه جي في سوق الخفافين والساعاتية بين الكمرك العتيق وجنوب أرض المستنصرية ، مجاور لجامع الخفافين المعروف قديماً بمسجد الحظائر، وهو مشغول بالساعاتية وباعة البرنوطي، ويسمى ايضاً خان الصياغ.

وقد ورد ذكر خان الباجه جي، انه خان كبير يشتمل على طابقين واقع بأتصال جامع الخفافين من الجهة الشرقية، وهو عامر لآن ،اتخذ محلاً للبضائع التجارية وسكن التجار، ولعله هو خان المزراقجي حالياً. كما ورد ذكر آخر لخان الباجه جي في محلة الشورجة مجاور خان روبيل.

خان البرزنلي:

كان قد شيده الحاج صالح جلبي البرزنلي ، واقع في آخر شارع البنوك (السموءل) وجتهه اليسرى شارع المستنصر (النهر) ، ثم باعه ورثه البرزنلي الى عبد الهادي الجلبي